بالجبه او عادة اى من جهة العادة كقوله هزم الامير الجند للاستحالة فان هزم الجند بالامير وحده
عادة وان كان ممكنا عقلا وانما قال قيامه به ليعم الصدور عنه مثل ضرب وهزم وغيره مثل قرب
وبَعُدَ وصدوره عطف على استحالة اى وكصدور الكلام عن الموحد فى مثل اشاب الصغير فانه
يكون فيه قرينة معنوية على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة ومر العشى مجاز لا يقال
هذا داخل فى الاستحالة لانا نقول لا نسلم ذلك كيف وقد ذهب اليه كثير من ذوى
العقول وقد احتجنا فى ابطاله الى الدليل ومعرفة حقيقته يعنى ان الفعل فى المجاز العقلى
يجب ان يكون له فاعل او مفعول به اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة فمعرفة فاعله
او مفعوله الذى اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة اما ظاهرة كما فى قوله تعالى
فما ربحت تجارتهم اى فما ربحوا فى تجارتهم واما خفية لا تظهر الا بعد نظر وتامل كما فى
قولك سرتنى رؤيتك اى سرنى الله عند رؤيتك وقوله يزيدك وجهه حسنا
حسنا اذا ما زدته نظرا اى يزيدك الله حسنا فى وجهه لما اودعه من دقائق الحسن والجمال
يظهر بعد التامل والامعان وفى هذا تعريض بالشيخ عبد القاهر ورد عليه حيث زعم
انه لا يجب فى المجاز العقلى ان يكون للفعل فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة فانه ليس
لسرتنى فى سرتنى رؤيتك وليزيدك فى يزيدك وجهه حسنا فاعل يكون الاسناد
اليه حقيقة وكذا اقدمنى بلدك حق لى على فلان بل الموجود ههنا هو السرور والزيادة
والقدوم واعترض عليه الامام فخر الدين الرازى بان الفعل لا بد ان يكون له فاعل
حقيقة لامتناع صدور الفعل لا عن فاعل فهو ان كان ما اسند اليه الفعل فلا مجاز

سو فلا مجاز والا فيمكن تقديره فزعم صاحب المفتاح ان اعتراض الامام حق وان فاعل
هذه الافعال هو الله تعالى وان الشيخ لم يعرف حقيقتها لخفائها فتبعه المصنف وظنى ان هذا تكلف
والحق ما ذكره الشيخ وانكره اى المجاز العقلى السكاكى وقال الذى عنده نظمه فى سلك الاستعارة
بالكناية بجعل الربيع استعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقى بواسطة المبالغة فى التشبيه وجعل
نسبة الانبات اليه قرينة للاستعارة وهذا معنى قوله ذاهبا الى ما مر ونحوه الا مثلا وكونه
استعارة بالكناية وهى عند السكاكى ان تذكر المشبه وتريد المشبه به بواسطة قرينة وهى
ان تنسب اليه شيئا من اللوازم المساوية للمشبه به مثل ان تشبه المنية بالسبع ثم تفردها
بالذكر وتضيف اليها شيئا من لوازم السبع فتقول مخالب المنية نشبت بفلان
بناء على ان المراد بالربيع الفاعل الحقيقى للانبات يعنى القادر المختار بقرينة نسبة الانبات
الذى هو من اللوازم المساوية للفاعل الحقيقى اليه اى الى الربيع وعلى هذا القياس غيره اى
غير هذا المثال وحاصله ان يشبه الفاعل المجازى بالفاعل الحقيقى فى تعلق وجود الفعل به ثم
نفرد الفاعل المجازى بالذكر وينسب اليه شئ من لوازم الفاعل الحقيقى وفيه اى فيما ذهب اليه السكاكى نظر
لانه يستلزم ان يكون المراد بعيشة فى قوله تعالى فهو فى عيشة راضية صاحبها كما سياتى فى الكتاب
من تفسير الاستعارة بالكناية على مذهب السكاكى وقد ذكرناه وهو يقتضى ان يكون المراد بالفاعل
المجازى هو الحقيقى فيلزم ان يكون المراد بعيشة صاحبها واللازم باطل اذ لا معنى لقولنا هو
صاحب عيشة راضية وهذا مبنى على ان المراد بعيشة وضمير راضية واحد ويستلزم ان لا تصح
الاضافة فى نحو اضيف الفاعل المجازى الى الفاعل الحقيقى كنهاره صائم لبطلان اضافة
الشئ الى نفسه اللازمة من مذهبه لان المراد بالنهار حينئذ نفسه ولا شك فى صحة

Copyright © King Saud University